

# تراجميد ياريفيتي

- ١ -

لا تشغلي ..  
الارض ليس يؤمها غير الرجال  
احبابنا في الوطن الريفي يرعون الظلال  
يسترحمون لنا بجوف الليل آلهة النهار  
لتحل شمس الحب فينا ..  
عبر صحراء النهار  
الله يولد حين يبتسم الرجال  
الارض تحبل ان تلمس صدرها خطو الرجال  
الموت حين يطل عبر سفوحنا ..  
تفنيه في البحر ابتهالات الرجال  
لا تشغلي ...  
عيناك في صدري رياحين تقول ..  
الارض لن تفنى .. ولن يفنى الرجال  
ان مات واحدنا سيولد عبر اعياد الفصول  
ان مات واحدنا ففي رحم المواسم ..  
الف عرق نابض ينشق من جوف التراب  
يخضر في صبارة ..  
رسمت ظلال حنينها صورا تنفس بالرغاب

- ٢ -

يا صاحبي ..  
أفلا تصدق ما يقال  
الله حين امرنا بالحب ..  
قال هناك في الارض الرجال

- ٣ -

العابر التياه يا حبيبتي عرفته  
من قرיתי الخضراء  
عرفت فيه الف مرة وجوه اصدقاء  
وكلهم بخير  
وطيبون مثل نسمة في الصيف  
عرفت فيه حينا  
عرفت فيه وجهك القمر  
يصحبني في غشية السحر  
الى بلاد لم تزل حدائقا عذراء  
تحلم بالرجال

لمحت ظلله على المدى يلوح كالنوار  
رنا الي وابتسم  
ابغني تحية الرجال  
وشجوههم في الشمس والهجير  
كانهم نسل اله طيب صبور  
ونام في يدي برهة بدفئه المنور العميق  
وانسل في الضياء مثل طير  
بساعديه سلنا ازهار  
في وجهه تماوجت روائح الصفصاف  
في ثوبه طيور جنة سعيده  
لعله مسافر الى المدائن البعيده  
لينبىء الرجال  
بموسم القطاف

- ٤ -

اصفى من الحب ..  
ارتعاش الدفء في صوت الرجال  
يروون عن حب قديم .. ما يزال  
يخضر في خطواتهم عبر المسافات الطوال  
يتواعدون مع السنى ...  
أشواقهم تفتت عن مرج السماء  
من غيرهم لاعصف توقفه صلاة  
من غيرهم لا عشبة في الارض ..  
ترسم وجهنا قمرا يضحكه المساء  
من غيرهم ..  
رباه لا تحرم نساء الحي من زهو العناق

- ٥ -

الريح اغنية تسير بلا يدين  
عذراء نهداها بلون القمح .. صافية الدماء  
تسرى على جبهاتنا العطش اريجا لا يبوخ  
انفاسها صمت البرارى في السحر  
ايقاعها نبض الرياحين التي تنمو باجفان القمر  
قيثارها اعواد صفصاف و نارنج وسكر  
الريح موسيقى تدور بلا انتهاء  
الريح موسيقى تهب من السماء  
تحكى عن الحب الذي يخضر في اعضاء طفل  
تندى خيال الواقفين على جلاميد الصحارى

فلتصمتوا ..  
اصواتكم في الليل اجراسي بلا رجوع تدور  
اصواتكم هبات ملح في الهواء  
اصواتكم رعب بقلبي  
فلتصمتوا ..  
واغفوا على اهداب ظل  
الله في شرفات بيدرنا يغني

- ٦ -

لن امنع الفم الذي يهيل فوق راسي السباب  
لن امنع اليد التي تشدني الى التراب  
خدي اليمين ادميت ..  
يا صاحبي خذ اليسار  
أفرغ على خدي ما بصدرك الشجي من سعار  
الفأس في يدك لا تميطني ...  
تشق في دمي براعم النوار  
وان تعبت نم على يدي ..  
صدري لك الوساد  
صديقي الوديع يا لقسوة الاقدار  
ما بال صدرك انطوى على دخان  
وكان موسمي .. اروده مطهم الخيول  
يفتح لي بوابه ..  
تفوح من اخشابها نداوة الحقول  
الحب كان موعدي ..  
وكنت لي انتظارة النبيل  
حبي لك استطال كالنهار  
كالبدر في التمام  
قل ما تريد .. لن يسيئني انتزاع قسوتك  
قل ما تريد ..  
بعدها سنلتقي بلا اكتئاب  
على خطى محبتك

- ٧ -

لموت رائحة تهب من الصحارى  
حفار قبري ..  
لا تشيد موفني فوق الهرم  
انبتني في قنوات حقل  
ليكون متكئي الرماد  
ووسادتي اعشاب ظل  
وعريشتي غيم ..  
تنقله رياح الصيف اقمارا خضراء  
حفار قبري ..  
لا ترق ذمعا ولا ترسم على الارض العذاب  
واجعل صليبي سنبله  
ليزور مقبرتي الرجال

- ٨ -

اشرقت عينك بالموت ..

وغنى صدرك المشبوب لحننا للختام  
فتسمعت لصوت الارض فيه ..  
وارتعاش الحب في صدر الرجال الالهة  
واشرابت في حنايا الليل رائحة النهار  
فجأة عاد انتظار الموت لفظا بالفرح  
اي عرس دار في ابوابنا ..  
حتى نهايات المساء  
اضحك الاقمار في عيني صبيه  
صدرها ورد وبلور وطفل لا ينام  
أي شجو طاف في ليل البراري  
يسمع الاعشاب صوت الالهة  
يوقظ التلويح في صدري ..  
فناديت القمر  
ايها المرمي من عرس الفجر  
خذ وليدي الناعم الكفين وارحل ..  
مبقيا للارض صوت الالهة  
آه لو افنى من الصبح واحيا في الدجى نصف اله  
لارى عينيك في الظلمة ناقوسا يدوى بالغناء  
يلهب الموتى ..  
« رماد الارض عودوا زهوها  
انه يوم الحصاد .. »

- ٩ -

الموت ليس جماجا تمتصها ريح الجليد  
ونحيب ارملة على صدر الفقيد  
ونعيق طير في دؤابات الشجر  
ونشيج اجراس على مرمى البصر  
وضياع نجم في غيابات الدهول  
الموت ان يبكي الرجال السمر ..  
في هرج الفصول

- ١٠ -

ستعيش خصيانا قماء  
نعطي طيوب نسائنا للعابرين  
يتاكل الحس الرهيف بنا ..  
وتنكرنا المواسم والدروب  
وندور اقداحا منضرة بمائدة الزمان  
نستمرىء الايدي التي تمتد من خلف المكان  
يتوهج المرج اللعين بها .. واصوات الرغاب  
ونسوخ في جوف التراب  
ندوى ..  
كان بصيرة الاقدار لم تلمح لنا ظلا بباب

سنعيش ندفن ما نقول  
وندور اموادا محنطة باعياد الفصول  
لكنما بهواك ننسى اننا بشر ..  
وانا في الصليب  
لي ارض .. يا أم الجميع

حسن النجار

القاهرة - بابل